كتاب رؤيا يوحنّا الرسول	الحديث
اني كلّ من أحبُّهُ اوبّخهُ واؤدبهُ (رؤيا ٣ : ١٩) ومثلهُ في الرسالة الى العبرانيين (١٢ : ٦) وفي سفر الامثال (٣ : ١٢) انّ الذي يحبُّهُ الربّ يؤدبهُ	اذا احبّ الله عبدًا ابتلاهُ (جس ٣٢) اذا اراد الله بقوم خيرًا ابتلاهم (من ٨) = انّ عظم الجزاء مع عظم البلاء وانّ الله اذا احبّ قومًا ابتلاهم (جس ١١٩ :
طوبى للاموات الذين يموتون في الربّ . . . لأن اعمالهم تابعة لهم (رؤيا ١٤ : ١٣)	انّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته من بعد موته علمًا نشرهُ وولدًا صالحًا تركهُ . . وحياتهُ تلحقهُ من بعد موته (جس ٢١٥)
(السماء) لا يدخلها شيء نجس ولا فاعل الرجس (رؤيا ٢١ : ٢٦)	تنظّفوا فانهُ لا يدخل الجنّة الّا نظيف (جس ١٠٢ و ١٦٢)
انا الاوّل والآخر كنتُ ميتًا وها انا حيّ . . . ولي مفاتيح الموت والجحيم (رؤيا ١ : ١٨) = انا الألف والياء البداءة والنهاية (١ : ٨)	اذا بُعثتُ قائمًا وخالقًا (جس ١٣٤) = أُعطيتُ فواتح الكلام وجوامعهُ وخواتمهُ (جس ٦١) = كنتُ اوّل الناس في الخَلْق وآخرهم في البعث (من ١١٥) : انّي أُعطيتُ مفاتيح خزائن الارض (بخاري ٢ : ٨٦)

حول جزيرة العرب

نظر تاريخي اجتماعيّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

بنو الرشيد

اول امر بني الرشيد — الامير عبد الله بن رشيد

كان بين عرب الجانل بيت شريف يُعرف برشيد ينتمي الى عشيرة عبدة من قبائل جبل شمّر . وقد نما منهم فرع كريم يدعى عبدالله كان اوّلًا في حاشية الامراء الوهابيين من آل سعود فارسلوهُ كاحد عمّالهم الى الحائل وكان عبدالله ابيّ النفس ذا ثروة واسعة ونفوذ قلمّا رأى ما حلّ بوطنهِ من الظلم عزم على تحريرهِ من ربقة بني عليّ بمساعدة اخيهِ عُبيد

فدعا الناس الى نفسه ولما احتشدوا حوله أعلن الحرب على بني علي وغلبهم ونفاهم من مدينة الحائل فالتجأوا الى مدينة كفر وكان اهلها استمروا على طاعتهم فنهضوا بهم الى محاربة عبدالله بن رشيد الذي خانته الاقدار وجُرح في المعركة فاعتنى بامره بعض اصحاب الفضل حتى شفي ولحق بامير رياض تركي بن عبدالله بن سعود سنة ١٨٣٠ فسرّ به الامير لما كان يعرفه من شهامة نفسه فجعله قائداً لجيوشه مع ابنه الامير فيصل ولي عهده وارسلهما لفتح بلاد الاحساء وانقاذها من يد المصريين

فلما ابتعدا قام على الامير تركي ابن عمه مشاري فقتله كما سبق في اخبار الوهابيين وجلس مكانه على كرسي الامارة . فلما بلغ الخبر الى الامير فيصل وهو يحاصر مدينة حفوف اشار اليه عبد الله بن رشيد بان يرجع الى رياض بكل سرعة قبل ان يستفحل الشر ويتسع الخرق . فرجعا بجنودهما واصلين السير بالسُّرى ودخلا رياض قبل ان يتمكن مشاري من تحصينها فالتجأ الى قصرها وهو اشبه بحصن حصين فلم يزل عبدالله يحتال عليه حتى دخل ليلاً الى مقصورته وقطع رأسه بعد نزاع شديد وسلّم القصر لسيده الامير فيصل فدانت له الزمنة

امارة عبد الله بن رشيد على الحائل

عرف الامير فيصل لعبد الله بن رشيد حسن خدمته فقلده امارة الحائل وجبل شمّر فسار بالجند وتتبع بني علي هو واخوه عبيد فقطعا دابرهم واباحا دمارهم وضبط عبدالله دفّة التدبير وجاهر بالمذهب الوهابي ليرضي اميرهم فيصلاً وكان وعد بان يؤدي له الجزية فقام بوعده

لكنه تخوّف لملكه من دسائس انصار بني علي فجعل يسعى بمصادرتهم واستصفاء اموالهم ونفيهم وقتل اعيانهم فتواترت عليه المؤامرات وكثرت المكايد فخطر على باله ان يصون نفسه من شر اعدائه ببناء قصر عظيم يجمع بين الفخامة والمناعة فجدّ بتشييده وما كاد ينجزه إذ مات فجأة سنة ١٨٧٣ . وكان خلّف ثلثة اولاد تلالا ومُتعباً ومحمداً وكان تلال اكبرهم وهو ولي عهده لا يتجاوز عمره عشرين سنة فخلف اباه اما عبيد اخو عبدالله وعم تلال فانه عمر طويلاً فمات سنة ١٨٧١ وكان شرس الاخلاق فلقب بالذئب وسيأتي ذكر ابنه حمود

امارة تلال بن عبد الله بن رشيد

لما تولى الامر تلال بن عبدالله كان نجمُ الوهابيين مائلًا الى الافول فحاول الاستقلال تدريجًا . واول ما طمح اليهِ بالنظر التملُّك على اقليم الجوف المجاور لجبل شمّر فجهّز لاخيهِ متعب جيشًا ففتحهُ وضمّهُ الى املاك بني رشيد

وكذلك وجّه عنّه عبيدًا مع سريّة الى بلاد القصيم فانتزعها من حكم الوهابيين . وسار تلال بنفسهِ الى تيما. ففتحها ثمَّ سعى بتأمين الطرق من غزوات العربان وسهّل بذلك المتاجرات مع الحائل

فكل هذه المآثر نبّهت الامير فيصلًا الى نوايا بني رشيد ففهم انهُ اضرَّ نفسهُ بنفسهِ لما اطلق يد عبدالله بن رشيد على جبل شمّر ولكن لات حين ندم . فالزم الاميرَ الوهابي غضّ النظر وصبر على احكام الدهر . وكان تلال اذا سمع شكوى ابن سعود يبدي نفسهُ عندهُ من كلّ سوء نيّة ويكرّر لهُ عبارات الخضوع ويؤلف قلبهُ بالالطاف والهدايا . وجرى على هذا المنوال مع الحكومة العثمانيّة فكان يداري عمّالها ويذكر في صلاة الجمعة سلطانها حذرًا من تهييج غضب تلك الدولة وبلادهُ متاخمة لاملاكها فاتقى بذلك شرّها

وقد دامت ولاية تلال على جبل شمّر ٢٤ سنة (١٨٤٣—١٨٦٧) وفي عهده كانت رحلة الاب ميشال كرهن بلغراف الى نجد وقد اتّسع في ذكر اوصافهِ لكنّ هذا الامير في آخر عمرهِ دُهي بشعورهِ بجنّ ومات منتحرًا (١٨٦٧ م) وقد خلّف عدّة اولاد كان بندر اكبرهم سنًّا لا يتجاوز عمرهُ ١٧ سنة

متعب بن عبد الله

هو اخو تلال اتّفق اهل جبل شمّر على اختيارهِ كاميرٍ عليهم لعلمهم بحكمتهِ وعدلهِ وجودة اخلاقهِ فسار في سياستهم سيرًا مشكورًا واتمَّ ما بقي من تحصين الحائل وتوسيع نطاق معاملاتها مع البلاد المجاورة . لكن الموت عاجلهُ فقطع فجأة حبل حياتهِ لثلاثة اعوام من امارتهِ (١٨٦٧—١٨٧٠)

بندر بن طلال — محمد بن عبد الله

لما مات متعب كان اخوهُ محمّد غائباً في رياض عند ابن سعود فتعاهد الجميع على تولية بندر بن طلال وقد بلغ اذ ذاك عمرهُ عشرين سنة وهو متصف بأوصاف والده من مروءة وشهامة ومحبّة خالصة لاهل وطنه . فلمّا عاد محمّد الى الحائل وعلم بما جرى اتّقد غضباً واظهر البغض لابن اخيه واضمر لهُ الشر هو ومحمدُ ابن عمه عبيد حتى مكنتهُ الفرصة من ابراز دفين حقده فوثب على الامير بندر وقتلهُ ثمّ انفتل راجعاً الى القصر حيث كانت اخوة بندر الصغار فقطع رؤوسهم ورماهم في ساحة الدار وارسل يستدعي ابناء اخوته واعمامه وغدر بهم واهدر دماءهم . ولم يفلت من هذه المذابح سوى بدر ونائف اخوي بندر وكانا غائبين من الحائل وكلاهما غضّ الشباب . ولما كبر بدر وعوّل على الانتقام من عمه طلباً بدم اخيه سبقهُ محمّد وامر بقتله ثمّ استدعى اخاهُ نائفاً واقامهُ في قصره يراقب حركاته وسكناته

تربّع محمّد على سدّة الامارة لا يخشى معاكساً لكنّ دم اقاربه المسفوك سود الدنيا في وجههِ فلم يتهنّأ بمنصبه الذي نالهُ بالاثم . وكانهُ اراد ان يكفّر عن ذنوبه باستقامة سلوكه مع اهل وطنه وحسن معاملتهِ لهم فاهتمّ بتنظيم الجيش وتحصين الثغور وبسط الامان في كلّ الانحاء ونهى القبائل عن الغزوات وتشدّد على السارقين حتّى انهُ كان يأمر بقطع يد بل رأس من يسرق رغيفاً من الخبز

وفي ايّامهِ وقعت رحلة السيّدة الانكليزيّة انّا بلونت (Anna Blunt) التي اتّسمت في وصف حسناته وبيان نظام دولته ورونق حياته وكرمه

وكان الامير محمّد واقفاً بالمرصد للشيوخ المتاخمين لنجد لئلا يلحقوا بلاده بأذًى وكان اذا رآهم يتجاوزون حدودهم يغير عليهم ويفتك في عندهم كما فعل سنة ١٨٨٠ اذ شنّ الغارة على محمّد بن دوخي بن سمير وكان ساعياً في بسط حكمه على قبائل شرقيّ نجد فسار الى محاربته وكسرهُ ثمّ تقدّم الى حوران وتهدّد نواحي دمشق حتّى خاف اهلها من دخوله الى عاصمتهم . ولما رأى ما صار اليه آل سعود من الشقاق استنسب الفرصة لتوسيع ملكه بضبط بلادهم . وكان

الامير عبدالله بن فيصل استنجد به لمحاربة اولاد اخيه محمّد وعبدالعزيز وسعدون اولاد سعود فزحف عليهم ابن الرشيد واخرجهم من رياض وحبسهم في حائل

وقد طالت امارة محمّد بن عبدالله وكانت وفاتهُ في سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) وهو يتجهّز لمحاربة مبارك بن الصباح صاحب الكويت ليفتح لهُ هناك منفذًا الى البحر بانشاء مرفإ على خليج العجم

امارة عبد العزيز بن متعب

قام الامير عبد العزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد خلفًا لمحمّد بن عبدالله على امارة حائل وجبل شمّر ونجد . واوّل ما صرف اليهِ فكرهُ متابعة سياسة سلفهِ ومحاربة الشيخ مبارك صاحب الكويت فثارت الحرب بينهما وطالت بضع سنوات وكان الفائز فيها ابن الرشيد

لكن الشيخ مبارك اغرى بابن الرشيد عبد العزيز بن السعود وكان عندهُ في الكويت فسار من الكويت الى نجد ودعا الوهابيين الموالين لاهلهِ فدخل معهم الى الرياض سنة ١٩٠١ ونشر عليها العلم الوهابي الابيض والاحمر وحارب عبدَ العزيز ابن الرشيد وكان صاحب الكويت يرسل اليهِ المدد نكايةً بابن الرشيد وكذلك الانكليز كانوا يعضدونهُ لمماكسة الاتراك والسياسة الالمانيّة في العراق . فانتصر ابن السعود من ابن الرشيد لكن الدولة العثمانيّة قامت لمساعدة ابن الرشيد ومنعت ابن السعود عن ان ينتفع من انتصارهِ

وفي السنة ١٩٠٧ مات عبد العزيز بن متعب قتلهُ احد الوهابيين من أنصار ابن سعود

حمود ابن رشيد

خلف ابن عمهِ في اياّر من السنة ١٩٠٧ وسار الى محاربة عبد العزيز بن السعود وبصحبتهِ فرقٌ من جند الاتراك فاحرز النصر وقهر ابن السعود

ثم اضطرّ الاتراك الى سحب عساكرهم من نجد فخافوا على حمود بن رشيد من حملة اعدائهِ عليهِ بايعاز الانكليز فسعى فيضي باشا باصلاح ذات البين ووصل بالهبات ابن السعود وابن الرشيد فتصالحا . فصرف ابن رشيد اذ ذاك همّتهُ الى ردّ عادية قبائل

العرب المتاخمين لنجد والعراق وقمع كلبهم فزادت مهابته في النفوس وشاع صيته في انحاء جزيرة العرب

الامير سعود باشا ابن الرشيد

مات حمود سنة ١٩١١ فخلفه سعود باشا ابن الرشيد كما ذكره الاديب سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض. فقلدته الدولة العثمانية رتبة باشا فبقي واليا للاتراك فحشد في السنة ١٩١٢ جيشاً يزيد على ٢٠,٠٠٠ جندي خدمة للدولة. وفي تلك السنة اوفد عبدالله بن حاسم الى بغداد كمعتمده عند واليها ثم ارسل وفدا الى الاستانة يطلب ان يقبل في مجلس الامة مبعوثان عن نجد وان تطلق له الحرية لتأديب العصاة من قبائل العرب وللمطالبة بحقوق ابناء سعدون باشا رئيس عشائر المنتفق وكان عجمي بن سعدون التجأ الى ابن رشيد فاجاره

وتحفز سعود باشا الى محاربة قبائل العرب وسار بفرسانه الى احيائهم فضرب اولا الزبرة ورجع غانما الى الرياض ثم اغار على بني عنيزة وسلب مواشيهم. وحارب المنتفق والضفير فكان الظفر معقودا في لوائه واعاد لعجمي بن سعدون امرته على مواطنه

ولما انتشبت الحرب العمومية ودخلت الجيوش الانكليزية شمالي العراق اضرت بابن الرشيد موالاته للدولة العثمانية وسقطت هيبته بين العرب كما ذكر ذلك وزير انكلترا بلفور في خطبة ألقاها في مجلس العموم في اوائل سنة ١٩١٧ ولم نسمع شيئاً عنه بعد نهاية الحرب

(الى صلة)